النشاط الاقتصادي العماني في شرق إفريقيا في عهد السلطان سعيد بن سلطان (١٨٠٤ ـ ١٨٥٦ للميلاد)

أ.م.د. عمار فاضل حمزة
جامعة البصرة – كلية التربية للبنات

المقدمة :

كان لمنطقة الخليج العربي عموماً وعمان خصوصاً صلات عريقة بشرق إفريقيا ترجع إلى ما قبل الإسلام بوقت طويل وكان العمانيون أول رواد لساحل إفريقيا الشرقي وأكثر تأثيراً في المنطقة من أي فريق آخر وذلك بهدف المتاجرة مع الأفارقة في هذه المنطقة من قارة إفريقيا ، وقد جعل موقع عمان الجغرافي على ساحل الخليج العربي من المدن العمانية مركزاً مهماً لتجارة العبور استيراداً وتصديراً بين أسواق العالم المعروفة في العصر الوسيط وربطها بطرق التجارية العالمية آنذاك وهذا ما اكسب عمان خصوصية في التجارة العالمية ، إذ اشتهرت موانئ عمان بكثرة تجارها ووفرة تجارتها وسعة مالها وغناها ، كما أن موقع عمان جعلها بوابة الخليج العربي الأولى إلى شرق إفريقيا التي امتازت بخيراتها الوافرة. وبالنظر لعمق العلاقة المكانية بين عمان وشرق إفريقيا فقد دفع الجوار الجغرافي العمانيين لأن يوجهوا نشاطهم التجاري وكافه أوجه التطوير الاقتصادي إلى شرق إفريقيا، من هذا المنطلق من الأهمية التاريخية ولان الكتابة التاريخية في بعدها الاقتصادي تعد من الأمور المعقدة والتي تتطلب أن يتسلح

الباحث بأدوات منهجية وبحثية معينة، وأن يبحث في المصادر والمراجع التاريخية ليستخلص ويحلل ويربط بين الأحداث التاريخية علمياً، مركزاً على الأحداث والتصورات الاقتصادية في تناول الحدث ، واستنادا لما ذكره احد المؤرخين " .. إن فهم خيرات الأمة وتتبع سيرتها التاريخية، ضرورة أولية لفهم الحاضر، وبداية لازمة للانطلاق للمستقبل، والتاريخ الاقتصادي لأمة ما يمثل جانباً مهما من خبرتها التاريخية، وأساسًا لفهم الكثير من آثارها.." ، تحاول هذه الدراسة أن تقدم نموذجا لهذه الرؤية التاريخية للاقتصاد، ومضمونها يتناول إسهام العمانيين في تطور الحالة الاقتصادية في مناطق شرق إفريقيا وذلك بتتبع الاتصال العماني بالساحل الشرقي الإفريقي، وتحليل وتفسير مضامين النشاط الاقتصادي العماني في عهد السيد سعيد بن سلطان الذي يعد عهده بمثابة الحقبة الذهبية ليس في تاريخ شرق إفريقيا فحسب بل في تاريخ عمان ومنطقة الخليج العربي إذ كان له الفضل في تقديم تجربة فريدة من نوعها وهي بناء دولة عربية – افريقية في هذه الأصقاع من القارة السوداء خلال مدة حكمه الواقعة بين عامي ١٨٠٤ – ١٨٥٦ ، و من خلال استعراض تاريخ العرب في شرق أفريقيا والوجود العربي في البر الإفريقي ستوضح الدراسة مواقع الدور الاقتصادي العماني في شرق إفريقيا ومعرفة حجم النشاط الاقتصادي ومدى تنوعه كالزراعة والتجارة والصناعة ودور الأسطول العماني في المساهمة بالنشاط الاقتصادي في شرق إفريقيا إبان تلك الفترة .

المحور الأول :

لمحة تاريخية موجزة عن الدور العماني في شرق إفريقيا وسيرة السلطان سعيد بن سلطان :

عرفت عُمان منذ أقدم العصور بريادتها البحرية وصلاتها التاريخية الكبيرة مع الحضارات القديمة للتبادل الثقافي والنشاط الاقتصادي، لاسيما

الحضـــارات الســـومرية والبابليـــة والفرعونيـــة والرومانيـــة وغيرهـــا مـــن الأمم والحضارات في حقب مختلفة ، وكان العمانيون في الطليعة يرتادون البحر والحرفة الملاحية، والذين عدت مغامراتهم وأسفارهم مثلاً يحتذى بـه في الإقدام والجرأة والشجاعة للتواصل مع الشعوب والحضارات، ونشر الدين من خلال المعاملة والأمانة والصدق، ومـن ضـمن هـذه الاهتمامـات تـم للعمـانيين وضـع مرتكـزات أساسـية للتواصل الحضاري والاقتصادي .ولا شك أن هذا الدور انعكس على الحياة الاقتصـادية فـي عمـان، واضـطلعت بـدور كبيـر فـي جانـب تفعيل التجارة البحرية بين آسيا وأفريقيا بحكم الموقع واتصالها بساحل أفريقيا ومدخل بحر الهنـد والصـين، ولا غرابـة أن أطلـق بعض المؤرخين على العمانيين اسم رواد الملاحـة منـذ أقـدم العصـور .فالجغرافيـا إذا جعلـت عمـان علـى مفتـرق الطـرق ونقطـة التقـاء بـين الشرق والغرب تجارياً، بحكم موانئها التجارية الهامة ، فمن صحار ومسقط والمـوانئ العمانيـة الأخرى بـرز عـدد كبير من الملاحين العمانيين الأكفاء الـذين أوردت المصـادر أسـماء العديـد منهم وأشهرهم احمد بن ماجد الملاح والـذين سيطروا علـى التجـارة البحريـة مع الشرق الأقصى و شرق إفريقيا .

وإذا اتجهنـا إلـى النشـاط الاقتصـادي والعلاقـة التجاريـة بـين عمـان وشـرقي إفريقيـا فـإن هـذه العلاقـة الوطيـدة شكلت مرحلة هامة من مراحل تاريخ عمـان الوسـيط والحـديث، فقـد ارتـبط العمانيون منذ عصور ما قبل الإسلام بشـرق أفريقيـا تجاريـاً، و توثقـت هـذه العلاقة باطراد بحكم التبادل التجاري الذي ترتب عليه قيام مراكز ساحلية أسسـها العمـانيون لخدمـة الأغـراض التجاريـة، وعـن هذه المدة المبكرة فـي تـاريخ العلاقـات العمانيـة / الأفريقيـة يؤكـد مؤلـف الـدليل الملاحـي للبحـر الارتيري PERIPLUS MARIS ERYTHRAEI، كثـرة تـردد السـفن العربيـة القادمـة مـن أقطـار الخلـيج العربي ومن بينها عمان على الساحل الشـرقي لأفريقيـا، كمـا يتحـدث عـن

اختلاط العرب وتزاوجهم من القبائل الإفريقية. وعلى مدى التاريخ الطويل نظر أبناء تلك المنطقة من شرق أفريقيا إلى عمان على أنها الدولة الأم بطبيعة الحال .وبحلول بدايات القرن السادس عشر استطاع البرتغاليون احتلال منطقة مسقط طمعًا في المزايا التي يوفرها موقع عمان الاستراتيجي على طريق التجارة البحرية نحو الشرق ، استطاعت القبائل العمانية طرد البرتغاليين في منتصف القرن السابع عشر وبدأت بعدها بقيادة الإمام سيف بن سلطان اليعربي عملية التوسع نحو الشرق الإفريقي التي استكملها آل بو سعيد التي مازالت تحكم عمان إلى اليوم ، وكانت ممباسة مقر الولاة الذين يرسلهم الأئمة اليعاربة في عمان ليتولوا حكم ممباسة وغيرها من الموانئ الإفريقية ثم انتقلت الإمامة من اليعاربة إلى الإمام أحمد بن سعيد البو سعيدي عام ١٧٤٩، وبذلك انتقلت ممباسة وزنجبار والجزيرة الخضراء في الساحل الإفريقي إلى حكم السادة البو سعديين ابتداء منذ ذلك التاريخ .والحقيقة أن العصر الذهبي للنشاط الاقتصادي العماني في شرق إفريقيا هو عهد السيد سعيد بن سلطان الذي تولى الحكم بعد وفاة والده السيد سلطان بن أحمد عام ١٨٠٤م وهو – حفيد مؤسس أسرة البو سعيد الحاكمة في عُمان إذ يعد عهده من أزهى العصور التي مرت بعُمان خلال القرن التاسع عشر إن لم يكن أكثرها ازدهارا رغم الصعوبات الكثيرة التي واجهته في بناء الدولة، ويرى المؤرخون أن السيد سعيد بن سلطان هو بلا شك من ابرز الشخصيات في أسرة البو سعيد التي لعبت دورا في تاريخ عُمان والخليج وشرق إفريقيا حيث كان لقوة شخصية الرجل ودبلوماسيته ورؤيته الشاملة وبعد نظره أكبر الأثر في ترسيخ ليس ملامح النشاط الاقتصادي فحسب بل الحضارة العمانية في شرق إفريقيا والتي شكلت في مجملها ركائز حضارية كانت بمثابة أشعاع ثقافي

وحضاري .لقد تجلى دور السلطان سعيد واضحا فيما طبقه من برنامج إصلاح اقتصادي قام بتطبيقه في شرق إفريقيا يتعلق بمحاور عديدة مرتبطة بالزراعة والتجارة والرسوم الكمركية والعملة النقدية وهذا ما سنتطرق إليه في الصفحات اللاحقة .ولعل من الضروري قبل التطرق إلى النشاط الاقتصادي العماني في شرق إفريقيا أن نسلط الضوء على سيرة السلطان العماني إذ من خلالها سنتعرف على المناخ السياسي الذي من خلاله تسنى لهذا الحاكم تطبيق مشروعه الاقتصادي وخلف بصمة واضحة على التاريخ العماني الحديث .ولد السلطان سعيد بن سلطان حسب ما ذكر صاحب (جهينة الأخبار) في بلدة (سمائل) وقيل في بلدة (الغبرة) في محافظة مسقط سنة ١٢٠٤ هـ – الموافق حوالي ١٧٩١ م.وقبل مقتله في عام ١٨٠٤ م قام والده سلطان بن أحمد بتعيين محمد بن ناصر الجبري وصيا على ابنيه، سالم وكان يبلغ من العمر (١٥) عاما، وسعيد كان له من العمر (١٣) عاما، وفي هذه الأثناء قام عمهما قيس بن أحمد حاكم صحار بمحاولة للاستيلاء على السلطة في عمان ،فاجتمعت الأسرة البو سعيدية وشاركت بالاجتماع موزة بنت الإمام أحمد وأقر هذا الاجتماع طلب المساعدة من بدر بن سيف بن الإمام أحمد والذي كان متواجدا في الدرعية "عاصمة الدولة السعودية الأولى" بعد هربه من عمان على اثر فشل الانقلاب الذي قام به ضد سلطان بن أحمد عام ١٨٠٣ م، وعندما وصلت الدعوة إلى بدر من الوصي محمد بن ناصر فانه سرعان ما توجه إلى مسقط ليمسك بزمام الأمور هناك، وقد استمر بدر بن سيف الحاكم الفعلي لعمان لمدة عامين حتى انتهى عهده بعد سقوطه صريعا على يد الشاب سعيد بن سلطان بعد مبارزة رسمية بالسيف جرت بينهما في بلدة بركاء. وبمقتل بدر بن سيف تم لسعيد بن سلطان توطيد حكمه في عمان والمناطق التابعة لها. وقد تميز سعيد بشخصية

قوية، وإرادة صلبة، وافق واسع، وحنكة كبيرة، جعله بين الفريدين والأفذاذ في تاريخ شرق الجزيرة العربية وشرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي بل عد من الشخصيات الهامة جدا في تاريخ العرب الحديث والمعاصر .تولى السيد سعيد بن سلطان مقاليد الحكم سنة ١٨٠٦ م، وقد اتسع النفوذ العماني في عهده إلى أقصى مداه، حيث امتدت الإمبراطورية العمانية من بندر عباس على ضفاف الخليج العربي إلى ميناء زنجبار على الساحل الشرقي لإفريقيا، بالإضافة إلى بعض الجزر الواقعة في منطقة الخليج وبحر العرب والمحيط الهندي بما فيها أرخبيل جزر القمر.يعتبر المؤرخون أنّ مدة حكم السيد سعيد بن سلطان هي الحقبة الذهبية في التاريخ العماني لاعتبارات مهمة منها:

١- اتساع نفوذ دولة عمان بشكل لم تشهده قط، كما سبق وأن ألمحنا.

٢- المركز المرموق الذي احتله السلطان سعيد في المجال الدولي، والاحترام الذي كان يتميز به بين حكام أوروبا وآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية في ذلك العصر هذا بالإضافة إلى شعبيته الواسعة بين أفراد شعبه.

٣- استقرار الحكم العماني، رغم المطامع والمؤامرات الأجنبية، ففي الوقت الذي كانت الصراعات العربية- العربية مستمرة على سواحل الخليج العربي، وفي شبه الجزيرة العربية، فضلا عن التنافس الشديد بين المطامع البريطانية والفرنسية والفارسية استطاع السيد سعيد المحافظة على استقلال بلاده بتوازن دقيق مستخدما الدبلوماسية أكثر من القوة العسكرية من أجل الوصول إلى أهدافه.

٤- قوة الاقتصاد العماني، المستند إلى تقدم وتطور التجارة العمانية التي كانت تعتمد هي الأخرى على أسطول تجاري ضخم (اعتبره الخبراء ثاني أكبر أسطول في المحيط الهندي

في ذلك الوقت) تسانده قوة بحرية متميزة. حيث طوّر السيد سعيد بن سلطان اقتصاد مملكته في شرق أفريقيا بالإضافة إلى التجارة العمانية الواسعة مع الصين وجنوب شرق آسيا والهند وسيلان وإيران .

المحور الثاني : النشاط الملاحي والعلاقات التجارية :

لعل أبرز الأنشطة الاقتصادية التي مارسها العُمانيون في (شرق أفريقيا جزيرة زنجبار وملحقاتها) هي التجارة التي كانت بمثابة العمود الفقري للنشاط الاقتصادي برمته فضلا عن الزراعة ، وقد ترتب على النشاط الاقتصادي تأثيرات عُمانية واضحة المعالم في النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية .

ازدهرت الحياة الاقتصادية في عهد السلطان سعيد ، وتعايشت الأجناس من عرب وأفارقة وآسيويين وغيرهم تعايشا حسنا، وقد كان مفهوم الاقتصاد في عهده يعتمد على تنمية حرية التجارة مع مختلف الشعوب دون تمييز، حيث بنى أسطولا تجاريا ضخما تسانده قوة بحرية فتية، توطيداً للعلاقات التجارية المتميزة مع كل من (الصين) و(شرق آسيا) و(الهند) و(سيلان) و(إيران) وغيرها من الدول.

ففيما يتعلق بالتجارة ففي أوائل القرن التاسع عشر كان الأسطول العماني والحربي أيضاً يعد ثاني أكبر أسطول ويأتي في المرتبة الثانية بعد الأسطول البريطاني كما تذكر بعض المصادر وكان لهذا الأسطول الضخم قواعد رئيسية في ممباسة، ولامو وكلوة، ومركة، ومقديشو، وزنجبار. وكان السيد سعيد بن سلطان ينتقل بين ممتلكاته في عمان والساحل الأفريقي، وكان يقضي فترة طويلة على ظهر السفن يتفقد بلدان هذه الدولة الشاسعة الأطراف .وقد ذكر أحد التجار الأمريكيين الذي زار زنجبار في بداية الثلاثينات من القرن التاسع عشر، أن السيد سعيد وصل البلاد على رأس قوة تتألف من سفينة مزودة بأربعة وستين مدفعاً، وثلاث فرقاطات مزودة لكل منها بستة

وثلاثين مدفعاً، وسفينتين مزودة كل منهما بأربعة عشر مدفعا، وحوالي مائة مركب نقل عليها ستة آلاف مقاتل. ورغم بعد الممتلكات العمانية في أفريقيا عن عمان بأكثر من ألفي ميل إلا أن الأسطول العماني كان من القوة بحيث استطاع أن يحرس هذه الممتلكات الشاسعة الممتدة بين بندر عباس وزنجبار، كما استطاع أن يحرس عشرات الموانئ الواقعة على السواحل العربية والأفريقية وعشرات الجزر المتناثرة في الخليج العربي والمحيط الهندي .لقد أرسل السيد سعيد بن سلطان سفينته سلطانه إلى نيويورك تقل سفيره أحمد بن نعمان ألكعبي أول مبعوث عربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقد زارت السفينة ذاتها لندن عام ١٨٢٤م وكانت تقل السفير علي بن ناصر إلى الملكة فيكتوريا .وتشير الوثائق التاريخية إلى أن السفينة العمانية كارولين قد زارت مرسيليا عام ١٨٤٩م زيارة مجاملة حاملة الكثير من بضائع الشرق ، وفي منتصف القرن التاسع عشر كان الأسطول العماني التجاري المسلح يتكون من مائة سفينة متعددة الحمولة مزود كل منها ما بين عشرة مدافع إلى أربعة وسبعين مدفعاً إضافة إلى مئات المراكب التجارية الصغيرة .ومن عجائب القدر أن السيد سعيد بن سلطان قضى أيامه الأخيرة يجوب المحيط الهندي على ظهر السفينة فيكتوريا عائداً من مسقط وقد توفي على ظهرها عام ١٨٥٦م وهي بالقرب من جزيرة سيشل ، وتشير المصادر إلى أن السيد سعيد بن سلطان بلغت عنايته بالأسطول لدرجة استقدام خبراء من بريطانيا وهولندا والبرتغال وفرنسا لتفقد السفن المصنعة له في ترسانات السفن في بومباي .

لقد اجتذبت عمان اهتمام الأمريكيين منذ بداية الثلاثينات من القرن التاسع عشر ، ليس لأهمية موقعها فقط وإنما لشهرة صادراتها الإفريقية من العاج والذهب والجلود والقرنفل ، وكان تطوير الشرق الإفريقي في عهد

السيد سعيد بن سلطان عامل جذب لكثير من القوى الأجنبية وكانت الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة القوى الأجنبية التي تطلعت إلى فتح أسواق لها في زنجبار وخاصة حينما زارها التاجر الأمريكي أدموند روبرتس E.Roberts عام ١٨٣١ الذي وجد نشاطاً تجارياً رائجاً وتسهيلات كبيرة تمنح للأجانب ، لذا فقد عاد إلى بلاده حاملاً فكرة عقد معاهدات تجارية بين عمان والولايات المتحدة بهدف تحقيق تبادل تجاري بين البلدين ، وكتب إلى الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون Andrew Jackso موضحاً له النتائج المرجوة من التعامل مع أسواق جديدة تزخر بنفائس البضائع الإفريقية ، ووافق الرئيس الأمريكي على الفور وعهد إلى أدموند روبرتس بأجراء المفاوضات اللازمة وكان وصول السفينة الأمريكية بيكويك حاملة بعثة روبرتس إلى مسقط دليلاً على أن الإمبراطورية العمانية دولة ذات أهمية خاصة .

وفي سبتمبر ١٨٣٣م أبرمت أول اتفاقية تجارية بين السيد سعيد بن سلطان والولايات المتحدة الأمريكية نصت على حرية تبادل السلع والمواد بين البلدين وعلى أن يتمتع التجار الأمريكيون والسلع الأمريكية بأفضلية معينة عن سائر التجار فيما يتعلق بالرسوم الكمركية والتعاملات المالية التجارية ، وظلت هذه الاتفاقية سارية المفعول حتى عام ١٩٥٨ حين استبدلت بمعاهدة جديدة نظمت العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية بين البلدين كذلك تمتع الأمريكيون بموجب هذه الاتفاقية بامتيازات اقتصادية وقضائية حيث أصبح التجار الأمريكيون يتاجرون في أراضي الإمبراطورية مقابل ٥% فقط كرسوم على البضائع التي يصدرونها كما صار من حق القنصل الأمريكي فض كافة المنازعات التي تنشأ بين رعايا دولته مقابل حق قنصل عمان في الفصل في القضايا بين الرعايا العمانيين في الولايات المتحدة الأمريكية . ، وحمل المبعوث

الأمريكي من السيد سعيد بن سلطان إلى الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون مع نص الاتفاقية ومما جاء في رسالة السيد سعيد للرئيس جاكسون : " لقد استجبت لرغبات معالي سفيركم روبرتس وذلك بإبرام معاهدة صداقة وتجارة بين بلدينا العزيزين .. هذه المعاهدة التي سنتقيد بها بكل إخلاص أنا ومن يخلفني في الحكم وتستطيع سيادتكم أن تطمئن بأن كل السفن الأمريكية التي ترسو في الموانئ التابعة لي ستلقى نفس المعاملة الكريمة التي نلقاها في موانئ بلادكم السعيدة " .

لقد احتجت بريطانيا وحذرت السيد سعيد من أن الولايات المتحدة لها أطماع في شرق إفريقيا وبالسياسة الهادئة التي تميز بها السيد سعيد طلب من الإنجليز عقد معاهدة معهم مشابهة للمعاهدة الأمريكية وتم إبرام هذه المعاهدة عام ١٨٣٩م منحت التجار البريطانيين امتيازات وافضليات مشابهة لما حصل عليه نظراءهم الأمريكيون ، وأدت الاتفاقية العمانية الأمريكية إلى ازدهار التجارة بين البلدين إذ أستقبل ميناء زنجبار سفناً أمريكية تحمل قماشاً قطنياً سرعان ما وجد قبولاً رائجاً في شرق إفريقيا إلى جانب الأدوات المنزلية والبنادق والبارود والساعات والأحذية ، وفي المقابل حملت السفن الأمريكية من زنجبار القرنفل والعاج وجوز الهند والتوابل لدرجة أن عدد السفن الأمريكية التي رست في زنجبار عام ١٨٣٥م قد وصلت إلى ثلاثين سفينة ، لذا فقد اختارت الحكومة الأمريكية المستر ريتشارد ووترز Rechard Waters في عام ١٨٣٦م ليكون أول قنصل أمريكي مقيم في مسقط ، إلا أن العلاقات العمانية الأمريكية قد تعرضت لعدة مشاكل من أهمها :

١. رغبة السيد سعيد في تعديل المادة الثانية من المعاهدة المعقودة بين الطرفين عام ١٨٣٣م والتي تنص على حق التجار الأمريكيين دخول كل الموانئ الخاضعة للسيد سعيد ، على اعتبار أنه كان يقصد زنجبار فقط ولم ترغب الحكومة الأمريكية في

الاستجابة لطلب السيد سعيد فتحرم تجارها من التجارة في بقية موانئ الإمبراطورية .

٢. لقد أرتكب بحار أمريكي جريمة قتل في حق مواطن عربي مما فتح المجال لإعادة النظر في اختصاصات القضاء القنصلي خاصة وقد تكرر اعتداء الأمريكيين على التجار الهنود المشمولين بالرعاية البريطانية .

٣. لقد لعب القنصل الأمريكي في زنجبار شارل وارد S.Ward الذي خلف ووترز دوراً في سوء العلاقة بين البلدين لذا تدهورت العلاقات بشكل ملحوظ .حرصت الإدارة الأمريكية على معالجة المشكلات المعلقة بين البلدين ، لذا فقد أرسل الرئيس الأمريكي ميلارد فيلمور M.Felmor مبعوثاً خاصاً إلى السيد سعيد بن سلطان (الكومودور أوليك Olleique) الذي وصل زنجبار في أول ديسمبر ١٨٥١م وأجتمع مع التجار الأمريكيين قبل أن يلتقي بالسيد سعيد ، وعرف منهم احترام السيد سعيد للجالية الأمريكية وحسن معاملته لهم والامتيازات التي يتمتعون بها ، لذا فقد حرصت الولايات المتحدة على اختيار قناصلها في مسقط وزنجبار بعناية خاصة بهدف تطوير العلاقات بين البلدين والتي أخذت تتنامى منذ عام ١٨٥٢م ، لذا فقد أشاد القناصل في تقارير بروح المودة التي أبداها السيد سعيد نحو الأمريكيين . لقد كانت الموانئ العمانية مهيأة لاستقبال أكبر السفن من الدول الصديقة التي ترتبط معها عمان بعلاقات تجارية وتشير تقارير قناصل وقادة الأساطيل الأوروبية إلى التسهيلات التي كانت تقدمها سلطات الموانئ العمانية إلى تلك الأساطيل وقد أثنوا جميعاً على ما لاقوه من مساعدات وضيافة من قبل السيد سعيد وأولاده وممثليه ومن أجل إعطاء مثال عن حجم الأساطيل ألأجنبية التي كانت تزور الموانئ العمانية خلال فترة السيد سعيد بن سلطان ، نذكر أن عدد السفن الأمريكية التي زارت ميناء زنجبار

عام ١٨٣٤م كان ثلاثين سفينة تجارية وقد أسست الولايات المتحدة قنصلية في زنجبار قبل أربع سنوات من تأسيس أول قنصلية بريطانية فيها .وعند وفاة السيد سعيد بن سلطان عام ١٨٥٦م على ظهر السفينة فيكتوريا قبالة شاطئ سيشل كانت الإمبراطورية العمانية تمتلك أكبر أسطول تجاري وبحري في المنطقة الممتدة ما بين الخليج العربي وجزيرة مدغشقر ، ورغم وجود السلطنة العربية العمانية البو سعيدية في شرق أفريقيا، وبالتحديد في المناطق الساحلية فإن العرب توغلوا داخل القارة للتجارة، وكونوا جاليات متناثرة في داخل القارة حتى حوض نهر الكونغو ، ونجح العمانيون في إقامة تنظيمات تجارية بإيجاد خطوط منتظمة من القوافل تصل بين ساحل أفريقيا الشرقية لتحمل معها نفوذ السلطنة السياسي، بل شملت أيضاً الأجزاء الشرقية من حوض نهر الكونغو، والمنطقة المحيطة بالبحيرات العظمى بوسط أفريقيا، حتى قيل أنه " حينما يلعب أحد على المزمار في زنجبار، يرقص الناس طرباً على البحيرات. "

المحور الثالث – النشاط الزراعي والصناعي :

سافر السيد سعيد بن سلطان عام ١٨١٨م من مسقط في أسطول ضخم إلى زنجبار، فشاهد لأول مرة هذه الجزيرة الجميلة واستقبله أهل زنجبار بالحفاوة، وقد رأى ان يتخذ منها عاصمة لمملكته ، وقد اشتهرت زنجبار بعد تلك الزيارة بتجارة محاصيل القرنفل في جميع أنحاء العالم، وانتقل كثير من القبائل العمانية واليمانية والعدنانية للاستقرار بها وبنوا المستوطنات والمراكز التجارية، ومراكز نشر الدين الإسلامي، وشقوا الطرق وبنوا المساجد، وقد امتزج العرب العمانيون بالسكان الوطنيين لهذه الجهات وأبقوا لهم ملوكهم وسلاطينهم وأحكامهم، وقد سعوا إلى تعليمهم الحرف والزراعات وأشركوهم معهم في شؤون الحياة وأعطوهم الأملاك والمزارع

يتوارثونها في حرية تامة، كما هو ثابت ومسجل في عديد من الصكوك وجلبوا سكان تلك البلاد من الزنوج إلى عمان وثقفوهم وأدبوهم وعلموهم دين الإسلام، وتزوجوا منهم وصارت بعض نسائهم والدات لعرب نبلاء .قام السلطان سعيد بإدخال قصب السكر و القرنفل في زنجبار واعتبره محصولاً تجارياً حيث انشأ عدة مزارع على الأرض الإفريقية للمتاجرة مع الأفارقة ويعود الفضل إليه بوضع الحجر الأساس للزراعة الأساسية في زنجبار وبمبا وشرق إفريقيا عامة وقد ساعد جو زنجبار وبمبا على ازدهار تلك الزراعة حتى أصبحت لا تقل أهمية عن تجارة العاج او أي محصول رئيسي آخر وما زالت زنجبار تنتج حوالي ٨٠ % من الإنتاج العالمي من هذا المحصول ،وأول أشجاره زرعت بالقرب من القصر الملكي الذي يبعد نحو ستة كيلات شمال مدينة زنجبار التي جلب أول غرساتها من تاجر عربي من جزيرة ريونيون يدعى صالح بن هراميل الابري ، ويروى انه قام بزرع هذه الغرسات بنفسه في زنجبار ، وهناك من يرى انه قام بإهداء تلك الغرسات للسلطان سعيد الذي أمر بغرسها في محيط قصره .

ولما رأى السلطان نجاح هذا البهار وفوائده الاقتصادية للبلاد أمر المزارعين هناك بزراعته وأقر بمصادرة أرض كل من لم يزرعه، وزرعت مساحات شاسعة في كل من زنجبار وبمبا، واحتلت هذه المناطق مركز الصدارة في العالم في إنتاجه، وجزيرة بمبا لوحدها تنتج ٧٠% من إنتاج القرنفل في أرخبيل زنجبار، وكان يسخر العبيد في تلك الزراعة حتى بلغ مجموع مزارعه في زنجبار أكثر من ٤٥ مزرعة كبيرة بلغ إنتاجها ثلثي صادرات القرنفل من زنجبار عام ١٨٤٠ م التي بلغ مجموعها ٨٠٠٠ فرسيلة (الفرسيلة تساوي ٣٥ رطلا) واستوردت بومباي وحدها ما قيمته ٢٩٠٠٠ دولار ذهبي بين عامي ١٨٣٧ – ١٨٣٨ م ، وبعد ذلك بخمس سنوات بلغ مجموع

الصادرات من هذا المنتج حوالي ٩٧٠٠٠ دولار متفوقة بذلك على سائر المحاصيل الأخرى . وشهدت المدة بين ١٨٣٥ – ١٨٤٥ توسعا في زراعة القرنفل إلى درجة كبيرة في بمبا وزنجبار بحيث أصبحت العوائل العمانية الكبيرة تشتغل في تلك الزراعة وتمتلك أغنى المزارع هناك وكانت تلك الزراعة من العوامل الرئيسة لازدهار تجارة الرقيق لما استلزمته من أيد عاملة رخيصة في موسمي الزراعة والحصاد كما شجعت على حيازة مساحات شاسعة من الأراضي بطرق متعددة كالاستيلاء على الأراضي الخالية أو الشراء أو الاستئجار من السكان الأصليين بناء على اتفاقات أعدت لهذا الغرض فنمت علاقات تعاونية جيدة بين السكان الأفارقة والعمانيين وكان من النادر نشوء نزاعات حول العمل أو ملكية الأراضي بين الجانبين ، وفي أواخر عهد السلطان سعيد عام ١٨٥٦ كان يوجد في زنجبار وحدها حوالي مليون شجرة قرنفل حتى اشتهرت باسم ببستان افريقية الشرقية لجمال ريفها الخلاب .وليس أدل على تطور الواقع الزراعي وازدهاره في ممباسا وزنجبار أكثر مما وصفه الرحالة الأجانب اللذين زاروا مسقط وشرق إفريقيا خلال تلك المدة ، فمن الرحالة الذين جاءوا إلى مسقط في بدايات القرن التاسع عشر الرحالة الإيطالي فينزو نزو، وقد كتب عن زنجبار واصفا إياها قائلا : " ..الفواكه والخضروات متوافرة بها ومنها البرتقال والليمون، وكذلك تتوافر لحوم الماشية والدواجن، وتباع بأرخص الأسعار، عدا أن البحر يزودها يوميا بأطنان من الأسماك، ولشدة الحر في مسقط فإن السلطان وعلية القوم، يخرجون إلى زنجبار و ممباسا خلال شهري يونيو/حزيران ويوليو/تموز، حيث يكون الجو فيهما ألطف .." وفي العام ١٨٢٢، جاء إلى مسقط الضابط البريطاني أوينOwin قادما من زنجبار ، وقد كتب وصفا للمدينة والعرب الساكنون فيها وتحدث عن

لقائه مع السلطان سعيد، وأشاد بشخصيته وحسن تعامله مع أهالي المنطقة وعدله إزاءهم ، ومن الضباط الإنجليز الذين زاروا عمان جيمس ريموند وليستد Jams R. Wellested، وقد وصل مسقط في العام ١٨٣٥، وقابل السلطان سعيد، ثم قام بزيارة إلى ممباسا، وأثنى على أهلها ومعاملتهم الحسنة له، وبعد ذلك زار زنجبار والمناطق المحيطة بها، والتقى هناك زميله الضابط البريطاني وايتلوك F Whitlock ، الذي قال إنه جاء عمان في إجازة قصيرة لتعلم اللغة العربية، وقد ألف وليستد ووايتلوك كتابين عن وصف رحلتيهما وتنقلاتهما في عمان وشرق أفريقيا .من أشهر الرحالة الذين جاءوا إلى زنجبار عالم النبات الفرنسي ريمى اوشر ايلوى Remi Martin Aucher – Eloy وقد قام برحلة إلى الجبل الأخضر ونزوى ثم انتقل إلى ممباسا عن طريق البحر وأزكى وأعجب بغابات النخيل في نزوى وبهلى ومزارع السكر وأشجار الفاكهة في ممباسا. وقال: " حين كنا نصعد سفوح الجبال الخضراء، اختفت عن أنظارنا السهول، وظهرت لنا أشجار الفاكهة الخاصة بالمناطق معتدلة المناخ، كالجوز والتين والمشمش والكرز، ومعروشات العنب، بالإضافة إلى الرمان الذي تتكاثر أشجاره هناك " ، وعن زنجبار ذكر قائلا " ..وفي زنجبار وما حولها كانت هناك أشجار القرنفل و الليمون والمانجو والموز والرمان وحقول السكر والقطن والبرسيم " ، وكان الهدف من رحلة هذا العالم البحث عن النباتات النادرة التي وصفت له في مناطق شرق إفريقيا والوديان المحيطة بها، وقد وجد هناك مائتين وخمسين نوعاً من النباتات، أضافها إلى ما سجله من نباتات رآها في رحلاته، وقد بلغ عدد ما سجله ما يزيد على خمسة عشر ألفاً من الأصناف، جمعها من مصر والشام والعراق وبلاد المغرب وتركيا وإيران وآسيا الوسطى وشرق إفريقيا ، وقد بعث بها جميعا مع ما كتبه من

وصف وملاحظات، إلى متحف باريس للعلوم الطبيعية، قبيل وفاته في العام ١٨٣٩. ومنذ عام ١٨٥٠ ، زار السلطنة الكثير من الرحالة الأجانب، منهم الشاعر الانكليزي تيودور بلنت T.Blent وزوجته، التي أتمت كتاب زوجها بعد وفاته، عن رحلاتهما في بلاد العرب والشام وشرق إفريقيا، وتحدثت الليدي بنت في الكتاب عن زيارتهما لزنجبار وأبدت دهشتها من خصوبة هذه المنطقة، ووفرة مياهها وأنواع الزراعة فيها وآثارها القديمة، وتحدثت كذلك عن مميباسا وسكانها، وعن واليها الذي رحب بهما واستضافهما، ثم وصفت طريقة استخراج اللبان المشابهة لطريقة استخراجه من جبال ظفار، وقالت: " في تلك الوديان وجدنا أجمل بقاع العالم، مما جعلنا نتساءل: هل تستطيع تلك البلاد إنتاج مثل هذه البقعة الجميلة؟ إنها إحدى المفاجآت التي واجهناها في حياتنا، فقد رأينا الطيور والنباتات بشكل وافر، وسفوح الجبال كانت ملئ بأشجار الجميز والصمغ والكاكاو والقرنفل وأزهار الياسمين وشجر اللبلاب " . ومن جانب آخر فعندما فكر العمانيون في التجارة البحرية، اتجهت أذهانهم إلى صناعة السفن، والاعتماد على أنفسهم في بناء هذه الوسائل الهامة في النشاط الاقتصادي، بدلاً من استجلابها من الخارج، فكان هذا التحدي الهام في حياتهم العملية، ولكون عمان مركزاً للملاحة والتجارة البحرية، كان يستلزم أن تقوم فيها صناعة السفن .وكان العمانيون يتبعون في صنع سفنهم التقاليد السائدة في صناعتها في المحيط الهندي والتي تتميز عن صناعتها في البحر المتوسط من حيث أن سفنها كانت تخرز بالألياف وتشد ولا تسمر بمسامير الحديد ، وتذكر بعض المصادر أن السفن التي كانت تبحر إلى شرق أفريقيا ويديرها ملاحون عمانيون كانت صناعة عمانية خالصة ، وكان العمانيون يتبعون في صنع سفنهم التي تذهب إلى شرق أفريقيا التقاليد

السائدة في صناعة السفن التي تمخر المحيط الهندي . لقد شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر اهتماما كبيراً ببناء الأسطول التجاري والحربي في عهد السيد سعيد بن سلطان وكانت الموانئ العمانية مثل مطرح ومسقط وصور تعد من أهم أحواض بناء السفن إضافة إلى السفن التي تعاقد السيد سعيد على بنائها في الهند وخصوصاً في بومباي .

ومن أشهر السفن في تاريخ الأسطول العماني (تاج بكس) و(كارولين) و (شاه علم) و (ليفربول) و (سلطانة) و (تاجه) وقد أهدى السيد سعيد البارجة ليفربول إلى وليم الرابع ملك بريطانيا عام ١٨٢٤م وقد أطلق عليها الأخير أسم (الإمام) تكريماً لمهديها السيد سعيد بن سلطان .

المحور الرابع : تطور التعاملات النقدية :

وضع العمانيون كذلك نظاما اقتصاديا عادلا للكمارك وكانت الرسوم المفروضة لا تزيد عن ٥% من الواردات كما قاموا بإعفاء العديد من المنتوجات الإفريقية المحلية من الضرائب تشجيعا للتبادل التجاري ، من جانب آخر وضع السلطان سعيد نظاما نقديا للعملة يحل محل العملات الأجنبية المتعددة التي كانت متداولة في شرق إفريقيا كالريال النمساوي والفرنسي والاسباني فحلت محلها الروبية الهندية ، ومن أشهر العملات الأوروبية المستخدمة في عُمان والجزيرة العربية دولار ماريا تريزا ما يعرف محلياً بالريال الفرنسي وكان الطلب عليه هائلاً لدرجة أن دار الضرب النمساوية كانت تواصل سك هذه العملة حتى بعد وفاة ماريا تريزا سنة ١٧٨٠م مع الاحتفاظ بالتاريخ نفسه منقوشاً على العملة لمدة طويلة .لم تقم عمان خلال هذه المدة بسك أية عملات خاصة بها، لأن النقود الأجنبية المستوردة كانت تفي بالطلب المحلي القليل . وكلما يأتي ذكر المال في هذا القرن على لسان سليل بن رازق ، فإنه يشير إلى الدولارات . لقد تم دفع الخراج والضرائب وتسلمها بتلك الدولارات ،

ومن المحتمل أنها استخدمت لأغراض احتساب أموال الخزينة وحسابات الجمارك أيضا. وعلى الرغم من أن أنواعا عديدة من الدولارات أو (الثيلرات) قد جرى سكها لتلبية احتياجات البلدان من العملات في ذلك الزمن ، إلا أن دولارات ماريا تيريزا ظلت العملة البارزة والشائعة على نطاق عالمي واستخدمت في تجارة الشرق العمانية وفي شرق إفريقيا . لقد استخدمت هذه الدولارات في جميع أنحاء المنطقة كعملة تجاوزت الحدود الإقليمية يمكن تداولها دون اللجوء إلى الصرافين أو مكاتب بيع العملات . إلا أن هذا الوضع أثر تأثيرا سلبيا على العملات الإسلامية المحلية لأنها لم تكن تحظى بنفس شعبية الدولار الذي اعتبر عملة على درجة أعلى من حيث الوزن والنقاوة. واصلت إيران في عهد القاجاريين سك عملاتها باليد على الطريقة التقليدية حتى أواخر القرن عندما أنشأت دار ضرب أوروبية الطراز في طهران . ونظرا للصلات الوثيقة بين عمان وإيران ، فمن المحتمل أن التوأمان الذهبي والقيران الفضي للقاجاريين قد شاع تداولهما في موانئ صحار ومسقط وزنجبار، وربما شاع تداول النقود الإيرانية النحاسية في مدن داخل البلاد أيضا. ان كميات المبالغ التي تدفع سنويا مقابل تمتع عمان بحقوق ضريبة الزراعة في موانئ الخليج كانت تحسب بالتومان ، وربما جرى دفعها بهذه العملة من عائدات الضرائب المحلية. إذا كان دولار ماريا تيريزا أو الريال الفرنسي العملة الرئيسية في مسقط وعمان في عهد سعيد بن سلطان . ولأن هذه القطعة الكبيرة ليست ضمن تشكيلة تضم فئات أصغر منها تسهل إجراء المعاملات المحلية، فقد كانت النقود القضية والنحاسية العائدة للهند مقبولة في مسقط ومطرح وزنجبار لسد هذه الثغرة في غياب عملة وطنية. ان العملتين الأكثر شيوعا في المجموعة الهندية كانتا ربع الآنه أو البيسة و ١/١٢ انة والباي أو "الغأزي " .

وكانت قيمتهما مستمدة من النحاس المصنوعتين منه ومن كونهما عملتين مناسبتين لمعمليات الشراء الصغيرة. وقد تم سك البيسة في زنجبار عام١٢٩٩هـ ثم في عام ١٣٠٤ هـ، وفي مومباسا في سنة١٣٠٦هـ وفي شرق إفريقيا في سنة١٣٠٧هـ ومن المحتمل جدا أن نماذج من جميع هذه العملات قد ظهرت في عمان بعد فترة قصيرة على إصدارها وحظيت على الفور بالقبول لأنها كانت مشابهة لربع الانة الهندية من حيث الحجم والوزن ، لذلك وفي عهد السيد سعيد بن سلطان ، كان دولار ماريا تريزا والنقود الهندية هي العملة المستخدمة في مسقط وزنجبار وكانت النقود النحاسية التي يُطلق عليها (آنه وغازى) كانت شائعة التداول .هكذا فان السيد سعيد بن سلطان طور وبشكل واسع اقتصاديات شرق أفريقيا لدرجة انه في النصف الثاني من فترة حكمه كان الكثير من واردات عُمان يأتي من أفريقيا بسبب توفر السيولة النقدية. واقع الإمبراطورية بعد وفاة السلطان سعيد عام ١٨٥٦منذ عام ١٨٤٠ م بدأ السيد سعيد يطيل إقامته في زنجبار وذلك لما عرف عنه من شغفه بالتجارة وحبه لممارستها، لذا لم يجد مكانا آخر في ممتلكاته يستطيع من خلاله تنفيذ سياسته الاقتصادية أفضل من زنجبار، علاوة على ذلك سياسته الرامية إلى تدعيم ممتلكاته الجديدة في أفريقيا .وقد نجح السيد سعيد من جعل زنجبار سوقا تجاريا ضخما، وحولها من مجرد ميناء صغير إلى أعظم ميناء في شرقي أفريقيا، فجذبت زنجبار اهتمام الدول الأجنبية وأصبحت المستودع الرئيسي للتجارة الأفريقية والآسيوية. وكان للسيد سعيد الفضل في إثراء اقتصاد المنطقة. بعد فترة حكم بلغت نحو نصف قرن من الزمان وعهد تميز بالرخاء والانجازات في شتى الميادين توفي السيد سعيد بن سلطان او كما تذكره المراجع الغربية " سعيد الكبير " بتاريخ ١٩ صفر سنة ١٢٧٣ هـ الموافق حوالي ١٨٥٦ م على متن سفينته فيكتوريا

أثناء رحلته من عمان إلى زنجبار وذلك بالقرب من جزر سيشل، ودفن في زنجبار في المقبرة المخصصة لدفن أولاد الإمام . ويصف س.ب.مايلز وفاة السيد سعيد بقوله :" وهكذا اختتم السيد سعيد حياة حافلة رائعة، وكان له من العمر ستة وستون عاما وسبعة أشهر، وبعد حكم دام خمسين عاما. لقد كان السيد سعيد مثالا للبطل العربي وكان شجاعا، اظهر في مرات عديدة بسالة نادرة ، كما كان حكيما وذكيا، كريما، جليلا، كان يحبه كل شعبه، وقد حفر له في قلب كل منهم صورة عظيمة، ولقد اظهر في تعامله مع القبائل العربية حذقا وفطنة لم يعرفهما غيره. ويستطيع ذلك السلطان العربي آن يفخر انه كان أول حاكم عربي أعطى السلم لشرقي أفريقيا، وأنه بتشجيعه للتجارة وحمايته لها، جعل من عاصمته هناك مركزا تجاريا بين الهند، وفارس، والجزيرة العربية، وبذلك زاد من ثروة بلاده" . وقد كانت وفاته نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه الإمبراطورية العملاقة والسبب الأساسي في ضعفها وانقسامها بعد ذلك. فبعد وفاة السيد سعيد بدأ الخلاف يدب بين أبنائه حول من يخلفه، حيث لم يشر السيد سعيد في وصيته عمن سيخلفه في الحكم وإنما اكتفى أثناء حياته، بتعيين اثنين من أنجاله كنائبين عنه على شطري إمبراطوريته بشقيها الآسيوي والأفريقي ،فقد عين ابنه الأكبر ثويني كنائب عنه في مسقط أثناء غيابه بينما كان ابنه ماجد نائبا للسلطان في زنجبار . وانفصلت زنجبار عن مسقط أيام حكم السيد ماجد أكبر أبناء السيد سعيد وتوالى على حكم زنجبار سلسلة من أبناء وأحفاد السيد سعيد، وآخرهم خليفة بن حارب الذي تعتبر أيام حكمه العصر الذهبي لزنجبار، وفي كانون الأول / ديسمبر سنة ١٩٦٣م أعلن استقلال زنجبار لتنضم بعدها الى تنجانيقا عام ١٩٦٤ ويصبح اسم الدولة الجديدة تنزانيا ، وبذلك انحسر الحكم العماني عنها، بعد أن ترك

بصمات وضاءة في الحضارة والرقي هناك .

الخاتمة :

لقرون عديدة شكلت العلاقات الاقتصادية عنصرا هاما من عناصر بناء الدولة العُمانية. ورغم أن تلك العلاقات قد تأرجحت بين توسع وانكماش إلا أن عُمان بقيت في معظم الفترات قوة ملاحية وتجارية مهمة إن لم تكن القوة الأهم في المنطقة. وامتدادا للنشاط الملاحي والتجاري الذي كانوا يمارسونه منذ ما قبل الإسلام، أسس العُمانيون في القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي أسطولا بحريا عمل على تأمين طرق الملاحة وإنعاش التجارة البحرية في المنطقة. ومنذ ذلك التاريخ تطورت العلاقات الاقتصادية لعمان وأخذت عدة أشكال من الاتفاقيات بين الدولة والقوى الأخرى، كما أنشأ التجار العُمانيون شبكة من العلاقات مع التجار في عدد من البلدان والمناطق. وكانت المصالح التجارية المتبادلة هي العنصر الرئيسي في تحديد مسار تلك العلاقات ومستواها .كذلك فان الوجود العماني في مناطق شرق إفريقيا تميز بالازدهار الشديد وهناك عوامل عديدة ساعدت العُمانيين على الانفراد بدور رائد تأتي في مقدمتها المهارة والخبرة الملاحية والتجارية حيث اكتسب العُمانيون رصيداً ضخماً من التجربة تعد محصلة للأحداث التاريخية والموقع الجغرافي والتراث العُماني وهذه الخلفية التجارية للعمانيين والتراكم المعرفي في أنشطة التجارة التي ساهمت في هذه الخبرة الاقتصادية جعلت العمانيين محل ثقة وتقدير من المتعاملين مع هذه الشعوب حيث الأخلاق الإسلامية السمحة و زودت التاجر العماني بروح الصدق والتسامح ذات الصلة بالمعاملات الفردية والجماعية وتمكن العمانيون أن يثبتوا كيانهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي ليس في منطقة الساحل الإفريقي فحسب وإنما في بعض المناطق الداخلية التي تتصل بالساحل عن طريق المعابر التجارية .

Oman Economic Activity in East Africa In the reign of SultanSaid bin Sultan (1804 - 1856)

By : Assistant Professor Dr. Ammar Fadhil Hamzah
University Of Basrah

Abstract:

Historical writing in its economic dimension is complex and requires the researcher to equip himself with specific methodological and research tools, and to examine historical sources and references to extract, analyze and link historical events scientifically, focusing on economic events and scenarios in dealing with the event .

This study attempts to provide a model for this historical vision of the economy. It aims to shed light on the economic conditions and economic activity of Oman in East Africa during the reign of Sayyid Said bin Sultan, by reviewing the history of the Arabs in East Africa and the Arab presence in the African continent . The study also aims to know the size and diversity of economic activity such as agriculture, trade, industry and the role of the Omani fleet in contributing to economic activity in East Africa during that period .

هوامش البحث

د.عبد العزيز الدوري ، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي ، نشر دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ٧

عائشة السيار ، دولة اليعاربة في عمان وشرق أفريقيا ، الكويت ، ١٩٧٥ ، ص ٣٧

المصدر نفسه ، ص ٥٥ ؛ يوسف الشاروني ، البو سعيديون حكام سلطنة عمان ، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات ، مسقط ، ٢٠٠٢ ، ص ١١٨ .

احمد راغب السرجاني ، بن ماجد أسد البحر الهائج ، مقال منشور على الانترنت ، بتاريخ ١٥ / ٦ / ٢٠١٤ ، ينظر : موقع قصة الإسلام ، www.islamstory.com

نقلا عن : إبراهيم الزين الصغيرون: الإسهام العُماني في المجالات الثقافية والفكرية والكشف عن مجاهل القارة الإفريقية في العهد البو سعيدي، المنتدى الأدبي، حصاد ندوة ١٩٩١ . ١٩٩٢م، وزارة التراث القومي، سلطنة عُمان،١٩٩٣. ص ١١٣ – ١١٤

سلطان بن سيف اليعربي : هو سلطان بن سيف بن مالك بن أبي العرب من بني نصر زهران بن كعب وهو ابن عم الأمام ناصر بن مرشد مؤسس دولة اليعاربة وثاني أئمة اليعاربة التي يعود نسبها إلى الملك النبهاني ،تولى الحكم عام ١٦٤٠ للميلاد وتوفي على الارجح عام ١٦٨٠ م ،و كانت قد شملت دولة اليعاربة سلطنة عُمان ،و الأمارات العربية المتحدة ،و جزءاً من فارس ،و شمال أفريقيا ،و اتخذت من ولاية الرستاق عاصمةً لها ، ينظر ، عائشة السيار ، المصدر السابق ،ص ١١٢ – ١١٥ .

زنجبار : كلمة عربية محرفة أصلها بر الزنج وهي جزيرة تقع في المحيط الهندي وتبعد عن البر الإفريقي مسافة ٢٥ ميلا ، وكانت تسمى في القرن الأول الميلادي منشونيا ، ويقال ان العرب سموها (زين ذا البر جميل) في وصف جمالها الطبيعي ، اسمها باللغة السواحيلية (انغوجا) اما زنزبار فهو الاسم الذي أطلقه عليها الأجانب منذ سقوط الحكم العربي فيها عام ١٩٦٤ ، وتصلح في أرضها لزراعة الأرز والحبوب ، وأكبر أنهارها نهر مويرا وينبع من مكان ما وسط الجزيرة التي يقال أنها كانت متصلة بالبر الإفريقي والدلائل ذات نوع الأشجار في الجزيرة والبر ونفس أنواع الوحوش الضارية كالنمور والتماسيح والقردة، .

يوسف الشاروني ، المصدر السابق ، ص ٦٦ وما بعدها .

ينظـر : أحمـد حمـود المعمـري: عُمـان وشرق إفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التـراث القـومي، سـلطنة عُمـان، ط٢، ١٩٩٢م.ص ١١٤ ؛ سـعيد بـن علـي المغيري: جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار، وزارة التـراث القـومي، ط٤، سـلطنة عُمـان، ٢٠٠١م.

سعيد بن علي المغيري ، المصدر نفسه ، ص ٢٣٣- ٢٤٠ .

أحمد حمود المغيري ، المصدر السابق ، ص ١٦٦ – ١٦٧ .

سـلطان بـن محمـد ألقاسـمي: تقسـيم الإمبراطوريـة العُمانيـة، مؤسسـة البيـان للصـحافة والنشـر، دبـي، ط٢، ١٩٨٩م ، ص ٤٥ .

ليدي آن بلنت: رحلة إلى نجد والحبشة ، أحمد إيبش (ترجمة)، (دمشق: دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠٠٥)، ص ١٩٤، ١٩٨

احمد حمود المعمري ، المصدر السابق ، ص ١٢٣

حميد بن محمد رزيق ، المصدر السابق ، ص٣٢٩ ؛ عمـاد البحرانـي ، المصـدر السابق ، ص١٣ – ١٤ .

نقلا عن : هيرمان فردريك ايلتس، عمان والولايات المتحدة الأمريكية، مائة وخمسون سـنة صـداقة، ترجمـة محمـد كامـل وزارة التـراث القـومي والثقافـة، سـلطنة عمـان، ١٩٨٥ ، ص ٩٧ – ٩٨.

صـلاح العقـاد ، التيـارات السياسـية فـي الخلـيج العربـي ،القـاهرة المكتبـة الأنكلـو– مصرية،١٩٧٤،

ص ٥٤ – ٥٥ .

محمـود شـاكر ،موسـوعة تـاريخ الخلـيج العربـي، ج١، دار أسـامة للنشـر والتوزيـع، الأردن – عمـــان، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٠ – ١٦١ .

المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

عماد البحراني ، المصدر السابق ، ٢١ .

؛ احمد بن صالح الفارسي ، ص١٤٥ .

انـدرو جاكسـون ١٧٦٧ – ١٨٤٥ هـو الرئيس السابع للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد في مستوطنة في كارولينا في ١٧٦٧ وتلقى تعليما متنوعا . كان الحاكم العسكري لفلوريدا عام ١٨٢١، وقائد القوات الأميركية في معركة نيو اورليانز عام ١٨١٥. اشتهر عنـه الصـرامة وبعـد الحـرب درس القـانون. فـي عـام ١٧٨٨ أصـبح محامياً فـي الجـزء الشمالي الغربي من ولاية كارولينا الشمالية الآن تينيسـي، وفـاز بشـعبية كبيـرة وانتخـب فـي مجلـس الشـيوخ فـي سـن ٣٠ وشـارك بصفة عامة في حرب ١٨١٢، حيث هزم القوات البريطانية. أصبح لاحقاً بطلاً قومياً، كما شارك في الحرب التي أدت إلى شراء ولايـة فلوريـدا فـي عـام ١٨١٩ وأصـبح أول حـاكم للدولـة هنـاك. نجـح فـي انتخابـات الرئاسة سنة ١٨٢٨ وانتخابات سنة ١٨٣٢

وقام بتأسيس الحزب الديمقراطي . لكنه قبل تأسيس الحزب الديمقراطي كان ينتمي لحزب الديمقراطي–الجمهوري الذي كان بقيادة طوماس جفرسون وجيمس ماديسون قبل سنة ١٨٢٨. في عام ١٨٢٨ فاز على جون كوينسي ادامز في الانتخابات الرئاسية. وأصبح رئيسا للولايات المتحدة في ٤ مارس ١٨٢٩. وأعيد انتخابه لولاية أخرى بعد أربع سنوات. أثناء فترة رئاسته وقع على قانون ترحيل الهنود الحمر الذي سمح للحكومة الأمريكية بتهجير الهنود الحمر إلى الغرب باستخدام العنف. وقد قتل العديد من الهنود الحمر أثناء رحلتهم إلى الغرب. وقد سميت هذه الرحلة طريق الدموع. توجد صورة جاكسون على ورقة العشرون دولار، لكن سيتم استبدالها سنة ٢٠٢٠ بقرار من الوزارة المالية الأمريكية وبوضع صورة لامرأة أمريكية لها بصمة في تاريخ أمريكا احتفالا بيوم حق المرأة في التصويت. ينظر : موسوعة ويكبيديا الحرة ، www.wikipedia.com

هيرمان فردريك ايلتس ، المصدر السابق ، ص ٢٣ – ٣٠ .

المصدر نفسه ، ص٩٢ ؛ عبد الملك بن عبد الله الهنائي ، المصدر السابق ، ص ١٦ .

هيرمان فردريك ايلتس ، المصدر نفسه ، ص٩٣ .

هيرمان فردريك ايلتس ، المصدر نفسه ، ص٩٣ –٩٨ .

عبد الملك بن عبد الله الهنائي ، المصدر السابق ، ص ١٦ ؛ صلاح العقاد ، المصدر السابق ، ص ٦١ .

ميلارد فيلمور (١٨٠٠–١٨٧٤) هو الرئيس الثالث عشر للولايات المتحدة الأمريكية. وكان فيلمور ابن فلاح مستأجر فقير من غرب نيويورك، لذا فقد حصل على قدرٍ محدود من التعليم ، دَرَس القانون على يد قاضٍ محلي والتحق بنقابة المحامين في ولاية نيويورك عام ١٨٢٣ وقد خدم لثلاث فترات في المجلس التشريعي لولاية نيويورك ولأربعة فترات في مجلس النواب الأمريكي كعضو عن حزب الأحرار قبل اختياره نائباً للمرشح الرئاسي زاكاري تايلور في انتخابات عام ١٨٤٨. وبعد وفاة تايلور في يوليو عام ١٨٥٠ خلَفَه فيلمور للرئاسة. كانت أبرز إنجازات فترة فيلمور الرئاسية هي تسوية عام ١٨٥٠ التي وضعها رئيس حزب الأحرار هنري كلاي، حيث ساعدت هذه التسوية على تجنب الحرب الأهلية لعقدٍ آخر. وكذلك أرسل العميد البحري ماثيو سي. بيري في مهمته الشهيرة إلى اليابان لفتح أبواب التجارة بينها وبين الغرب عام ١٨٥٣ ، لم يتمكن من الفوز بولاية رئاسية ثانية إذ خسر انتخابات عام ١٨٥٣ وغادر البيت الأبيض في العام

التالي ، من ابرز مآثره تبرعه لبناء مكتبة الكونغرس الأمريكي .

ينظر : موسوعة ويكبيديا الحرة ، www.wikipedia.com

هيرمان فردريك ايلتس ، المصدر السابق ، ص ٩٩ – ١٠١ .

حميد بن محمد رزيق ، المصدر السابق ، ٢١٠ص .

عبد الملك بن عبد الله ألهنائي ، المصدر السابق ، ص ١٩.

احمد بن صالح الفارسي ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

حميد بن محمد رزيق ، المصدر السابق ، ص ١٩١

احمد حمود المعمري ، المصدر السابق ، ص ١١٢

سعيد بن علي المغيري ، المصدر السابق ، ص ٢٧٩ – ٢٨٠ .

احمد بن صالح الفارسي ، البوسعيديون حكام زنجبار ، الطبعة الثانية ، سلطنة عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٣ – ١٤٤ .

جمال زكريا قاسم: سعيد بن سلطان، مؤسس إمبراطورية عربية أطاح بها الاستعمار. مجلة العربي، الكويت ، عدد١٦١ ، ابريل ١٩٧٢ ، ص ٥١ – ٥٢

وزارة الخارجية العمانية ، عمان في التاريخ ، مسقط ، ١٩٨٨ ، ص ٧٨ – ٧٩ . ؛ احمد بن صالح الفارسي ، المصدر السابق ، ص١٤٥ .

جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص ٥٤

الرحالة فينزو نزو الملقب بالشيخ منصور ، تاريخ السيد سعيد ، ترجمة محمود فاضل ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠١ .

جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة : قدري قلعجي ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ٨٨ .

جيمس ريموند ولستد ١٨٠٥ – ١٨٤٢ ، ضابط بريطاني برتبة ملازم ثاني في في شركة الهند الشرقية كان ضمن فريق سفينة المسح الشراعية بلينيوس(Palinurus) والتي كانت بقيادة الكابتن روبرت مورسبي، وشارك ولستد في إجراء جزء من مسح مفصل لخليج العقبة والجزء الشمالي من البحر الأحمر في عام ١٨٣٠. ثم عاد إلى بومباي في عام ١٨٣٣، وعين تحت قيادة الكابتن ستافورد بي هينز وأوكلت له مهمة مسح الساحل الجنوبي من الجزيرة العربية. في يناير ١٨٣٤ عبرت سفينة بلينيوس إلى سقطرى وقضى ولستد شهرين في الجزيرة. ونشر نتائج رحلته: "مذكرات في جزيرة سقطرى ، خلال أسفاره إلى البحر الأحمر وجزر سيال، وثق ولستد وجود الشعوب المعروفة باسم الهتيمي. في نوفمبر

١٨٣٥، حصل ولستد على إذن من الإمام للسفر والترحال في عمان مع الملازم إف وايتلوك (F Whitelock). وزار مناطق لم يسبق لأحد الأوروبيين قبله زارها أو سمع عنها. ونشر ولستد الرحلة في مجلة الجمعية الجغرافية الملكية. توفي في عام ١٨٤٢ ، قرأت مذكرات ولستد في الجمعية الجغرافية الملكية، وعلى الفور تم الاعتراف بها من قبل الأوساط العلمية في العالم. وانتخب ولستد زميلا في الجمعية الملكية في ٦ أبريل ١٨٣٧، وكان أيضا زميلا في الجمعية الفلكية. ولا سيما المشاركات الجغرافية والثقافية عن سلطنة عمان، ووصفه وصفا فريدا للمنطقة في ذلك التاريخ المبكر. ينظر : جيمس ريموند ولستد ، رحلة في جزيرة العرب ، ترجمة عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم ، دار الساقي ، لندن ، ١٩٨٠ ، ص ٦-٧ .

رودلف سعيد ، السيد سعيد بن سلطان ، ترجمة ، عبد المجيد القيسي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ٩٢ .

ولد عالم النبات والرحالة الفرنسي ريمي مارتن اوشير ايلوي ي يوم ٢ أكتوبر من عام ١٧٩٣ م في مدينة بلويز Blois وبعد أن أتم دراسة الصيدلة وعلم النبات التحق للعمل بالمستشفى الملكي بباريس ، إلا أنه لم يستمر فيها طويلاً لأسباب غير معروفة ، فعاد ثانية إلى مسقط رأسه في بلويز ليبدأ حياته الجديدة مع شريكة حياته بعد أن قام بشراء مكتبة صغيرة ألحق بها ماكينات طباعة جديدة اشتراها من باريس وكان أمله أن يكون هذا المشروع سببا في الاستقرار والنجاح ، لكنه ولسوء حظه بلي بخسائر فادحة على الرغم من قيامه بشراء ماكينات طباعة جديدة من باريس عام١٨٢٦. وبعد عدة محاولات لإنقاذ المطبعة لم يجد بداً من أن يتخلى عن مشروع المطبعة ليتجه إلى ممارسة مهنة جامع أعشاب طبية ، وهي المهنة التي بدأت تستقطب العديد من المغامرين ، لتزويد الأطباء والمستشفيات الهيئات البحثية والعلمية بعينات من الأعشاب البرية بقصد العلاج أو البحث العلمي . هاجر مصطحبا أسرته إلى روسيا ليبدأ سلسلة من المغامرات والاحباطات أيضا ، فقد خيل إليه ان الحكومة الروسية ستوفده في بعثة استكشافية إلى القوقاز ، وعندما طالت فترة انتظاره للقيام بالمهمة ، عمل في وظيفة سكرتير الأمير والدبوسكي Waldboski في بطرسبرج ، ولكن المفاوضات معه بائت بالفشل، فعرضت عليه الجمعية العلمية في بطرسبرج أن يذهب إلى بكين في مهمة علمية ولكن عدم ثقة الحكومة الروسية به أدى إلى إخفاق المشروع وأصابته بالإحباط ، وفي هذه الأثناء أتيح له أن يلتقي مع السفير التركي في بطرسبرج الذي كان قد

طلب من بعض الهيئات العلمية في فرنسا أن تقدم له رجلا قادرا على إنشاء مطبعه وجمعية للعلوم وصحيفة تصدر بالتركية والفرنسية ، فعرض الأمر عل إيلوي الذي وافق على الفور متوجها إلي الشرق بحماسة جديدة مصطحباً زوجته وابنته . ولكن المشروع الذي حلم أن يحققه في مسقط رأسه لم يتحقق أيضاً في تركيا لظروف غير معروفة مما أصابه بخيبة أمل ثانية . عندئذ وطد العزم على القيام برحلة جديدة، بمفرده وعلى نفقته الخاصة في بلدان الشرق الأوسط ، ولم يثنه عن عزمه أي شيء طوال ثماني سنوات طاف فيها بلدان عديدة يجمع النباتات البرية ويصنفها ويكتب بياناتها العلمية، ليشكل من حصيلة ما جمعه مجموعة نموذجية لنباتات الشرق لم يقدم مثلها غيره للمعشبة الوطنية في باريس . الهدف من الرحلة : كان هدف ايلوي من هذه الرحلة هو جمع العينات النباتية والحيوانية ، ليبيعها للباحثين، بقصد الحصول على المال للتعيش هو وأسرته ، فضلاً على معرفة الأماكن التي كان يرتادها وهو ما يدخل في توجهه بشكل عام نحو المغامرة وارتياد المجهول،توفي عام ١٨٧١ .

جيمس موريس ، سلطان في عمان ، ترجمة : دار الكاتب العربي ، بيروت ، دون تاريخ ، ص ٣٥

المصدر نفسه ، ص ٤٢

رودلف سعيد ، المصدر السابق ، ص ١٠١

وينـدل فيلبس ، تاريخ عمان ، ترجمة : محمد أمين عبد الله ، وزارة التراث ، مسقط ، ١٩٩٨ ، ص ١٧٦

عماد البحراني، الإمبراطورية العمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان، دورية كان التاريخية، ع٢، ديسمبر٢٠٠٨ ، ص١٣ .

حميد بن محمد رزيق ، الفتح المبين في سيرة السادة البو سعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر ومحمد مرسي عبد الله، ط٤ ،وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ١٩٩٤ م ، ص ٣٢٢ – ٣٢٣ . ؛ سعيد بن علي المغيري ، المصدر السابق ، ص٣١٣ –٣١٥ .

وليم الرابع ١٧٦٥ – ١٨٣٧ ، ولد في باكنغهام هاوس، بلندن، وكان أبوه جورج الثالث، ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وأيرلندا، وأمه هي الملكة شارلوت مكلنبورغ، و كان الابن الثالث من الزوجين الملكيين .وبعد تلقيه معظم تعليمه المبكر من مدرسين خصوصيين، قام بالانضمام إلى الأمير جورج كخطاط بحري، وفي عام ١٧٨٥ ، تم تعيينه في رتبة ملازم ، وفي العام التالي ، ليصبح نقيب ،و في عام ١٧٨٨ ، تم إعطاءه قيادة فرقاطة بأندروميدا ،وتم ترقيته بعد ذلك إلى

الأدميرال . في عام ١٧٨٩ ، أصبح وليام دوق كلارنس وسانت اندروز وايرل مونستر، حيث أن كونه الابن الثالث للملك ، جعل من غير المتوقع أن يتولى العرش، وفي عام ١٧٩٠ ، تقاعد من الخدمة النشطة وعاش مع الممثلة الأيرلندية ، دوروثي بلاند ،وكان لديه عشرة أطفال غير شرعيين، وقد عاش الزوجان معا لمدة ٢٠ عاما ، من عام ١٧٩١ إلى عام ١٨١١.ولكن مع وفاة الأميرة شارلوت في عام ١٨١٧ ، وهي ابنة والد الأمير ريجنت الوحيد والثاني في العرش ، ظهرت أزمة خلافة في العائلة المالكة، وبالتالي فقد تزوج وليام الأميرة أديلايد من ساكسن كوبورغ وماينينجين ، ابنة جورج الأول ، دوق ساكس مينينجين، وكان للزوجان ابنتان ، توفي كلاهما في مرحلة الطفولة المبكرة ، وفي عام ١٨٣٠، بعد وفاة شقيقه الاكبر جورج الرابع، ارتقى ويليام إلى العرش، ليصبح ملك المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وايرلندا وكذلك ملك هانوفر، وقد بدأ في عام ١٨٣١ في عمل مشروع قانون الإصلاح ، وعرضه على مجلس اللوردات، وفي عام ١٨٣٢، استطاع ويليام في النهاية على الحصول على موافقة لمشروع قانون الإصلاح من مجلس اللوردات ، وشهد عهد وليام أيضا العديد من الإصلاحات الأخرى، حيث تم سن القانون لصالح الفقراء .توفي في ٢٠ يونيو عام ١٨٣٧ .

ينظر : موسوعة ويكبيديا الحرة ، www.wikipedia.com

عبد الملك بن عبد الله ألهنائي ، العلاقات الدولية لعُمان شواهد من الماضي،– مجلة نزوى – العدد :٣٦ ، ص ١٢ .

جمال زكريا قاسم ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .

محمود شاكر ، المصدر السابق ، ص ١٧٨ – ١٧٩

حميد بن محمد رزيق ، المصدر السابق ، ص ٣٤٩– ٣٥٠ ؛ سعيد بن علي المغيري ، المصدر السابق ، ص٣١٩ –٣٢٠

سعيد بن علي المغيري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٤ .

س.ب مايلز : الخليج بلدانه وقبائله، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان،١٩٨٣ م، ص ٣٥٢ –٣٥٣.

روبرت جيران لاندن، عمان منذ ١٨٥٦ مسيراً ومصيراً، ترجمة محمد أمين عبد الله، المطبعة الشرقية ،

مطرح، وزارة التراث القومي والثقافة العمانية، بدون تاريخ، ص٣٢٥.